الاستلزام الحواري عند بول غرايس

– المفهوم والمقومات –

الطالبة: سمية عامر د. سليم حمدان

الملخص:

يدور موضوع المداخلة حول أحد أهم مقومات الدرس التداولي ،ألا وهو الاستلزام الحواري، الذي يعد من أبرز الظواهر التي تتميز بها اللغات الطبيعية، يقوم على فكرة جوهرية، وهي أن جمل اللغة تدل – في أغلبها – على معان ظاهرية غير مقصودة وأخرى ضمنية هي المرادة بالقصد، تتحدد دلالتها من خلال السياق، فجمل اللغات الطبيعية – حسب غرايس – في بعض المقامات لا تدل على محتواها القضوي.

وتحاول هذه المداخلة الوقوف على كيفية تجاوز السامع المعنى الحرفي للعبارة وانتقاله إلى المعنى الضمني، وكيف يكون خرق وانتهاك مبادئ/ قواعد التخاطب باستخدام الاستلزام الحواري عند غرايس، و كذا بيان أهم مقوماته في العملية التخاطبية.

من خلال ما سبق نطرح التساؤل التالي: ما مفهوم الاستلزام الحواري ومقوماته عند غرايس؟ ويمكن أن تتفرع عنه تساؤلات أخرى أهمها:

–ما خصائص الاستلزام الحواري؟

– وما هي القواعد التي تضبط مسار الحوار؟

– إلام يفضي خرق القواعد؟، وماذا علينا أن نستحضر أثناء العملية التخاطبية؟

الكلمات المفتاحية: الاستلزام الحواري، المعنى المضمر، الاقتضاء، قواعد التخاطب، خرق القواعد.

مقدمة

إن المتتبع لعلوم اللغة يلاحظ ذلك التدفق والتوالد للنظريات، والعلوم التي ينصب جل اهتمامها على اللغة، وهذا التوالد جعل من اللغة حقلا واسعا تسبح في فلكه أراء، ومفاهيم اللغويين، ومن بينها التداولية التي هي علم جديد للتواصل، وتطورت في السبعينات من القرن العشرين، وقد ظهرت ردا على ما كان من قصور في المناهج والنظريات اللسانية السابقة كالبنيوية، والتوليدية التحويلية ...الخ هاته الأخيرة التي ركزت في دراستها على الجانب الشكلي للغة وعزلها عن سياقها الخارجي .

-كما تقوم التداولية المعاصرة على مفاهيم عملية إجرائية عديدة كثيرا ما يتداولها الدارسون المعاصرون، وهي: الفعل الكلامي، متضمنات القول، الإشاريات، والاستلزام الحواري، الذي هو أساس مداخلتي.

الإطار العام لنظرية الاستلزام التخاطبي:

توطئة:

إن المشهد اللغوي ولاسيما ميدان الدراسات اللسانية، قد نال إعجابا كبيرا خاصة في العقود الأخيرة، إذ أصبحت العلاقة بين المتكلم والمخاطب قائمة على الحوار والتواصل، فالخطاب لا يكون إلا لدواعٍ ومقاصد تحكمها أُطرٌ زمانية ومكانية ،وشروط سياقية، كما تعد قواعد التخاطب المتمثلة في الاستلزام الحواري، من المباحث المهمة في الدراسات اللسانية التداولية، لما تكشف عنه هذه الآلية من دلالات تعبيرية تؤديها الألفاظ عندما تآلف في علاقات مع بعضها لأجل الكشف عن التواصل بين أطراف الخطاب، فهاته من آليات إنتاج الخطاب؛ لأنها تقدم مقدرة تخدم المخاطب في إيصال أكبر قدر ممكن من المعلومات، قد لا تستطيع إيصالها العبارات المستعملة.

أولا-**النشأة والمفهوم:** نظرية الاستلزام التخاطبي هي خاصة بكيفية الاستعمال اللغوي أرسى دعائمها غرايسgris، وأقامها على مبدأ عام يقضي بتعاون المتخاطبين

بهدف تحقيق الفعالية القصوى لتبادل المعلومات، ومفادها(لنتكلم فيما يقتضيه الغرض من التواصل)، وقد قامت هذه النظرية على افتراض مجموعة من القواعد الصادرة على اعتبارات عقلية تجعل من السلوك اللغوي فعلا ناجحا، وتساعد على رصد الاستلزام التخاطبي باعتباره خرقا مقصودا لقاعدة من القواعد [1]

إن ظاهرة الاستلزام التخاطبي حديثة المعالجة يرجع البحث فيها إلى محاضرات التي ألقاها بول غرايس في جامعة هارفارد سنة1987م بعنوان"المنطق والتخاطب"، ومحاضرات سنة 1971م بعنوان"الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي"، وينطلق بول غرايس من فكرة أن جمل اللغة تدل في أغلبها على معان صريحة ، وأخرى ضمنية تتحدد دلالتها داخل السياق الذي وردت فيه هذه الظاهرة سماها غرايس الاستلزام الحواري(نظرية التخاطب أو الاقتضاء)theory of conversation[2]

*كما يقترح غرايس تخطيا للعبارات اللغوية التي تقوم على أساسها الحمولة الدلالية للمعنى، وتنقسم عنده إلى:[3]

أولا: **المعاني الصريحة**:وهو المدلول عليها بصيغة الجمل ذاتها، وتشمل على:

ا- **المحتوى القضوي**: وهي مجموعة معاني مفردات الجملة مضمنا بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.

ب- **القوة الإنجازية**: وهي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تضع الجملة صيغة أسلوبية ما : كالاستفهام، الأمر، النهي، التوكيد....

ثانيا:**المعاني الضمنية**: وهي المعاني التي لا تدل عليها صفة الجملة بالضرورة ، ولكن للسياق دخلا في تحديدها، والتوجه إليها، وتشمل على :

ا-**معانٍ عرفية**: وهي الدلالة التي ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا وتلازما في مقام معين مثل معنى الاقتضاء.

ب- **معانٍ حوارية:** وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز منه الجملة مثل الدلالة الاستلزامية.

ويمكن التمثيل لتلك المستويات الدلالية بالشكل التالي الذي يوضح الحمولة الدلالية للعبارات اللغوية للجملة التالية:

-هل إلى مرد من سبيل؟في شكل المشجر توضيحي الآتي:[4]

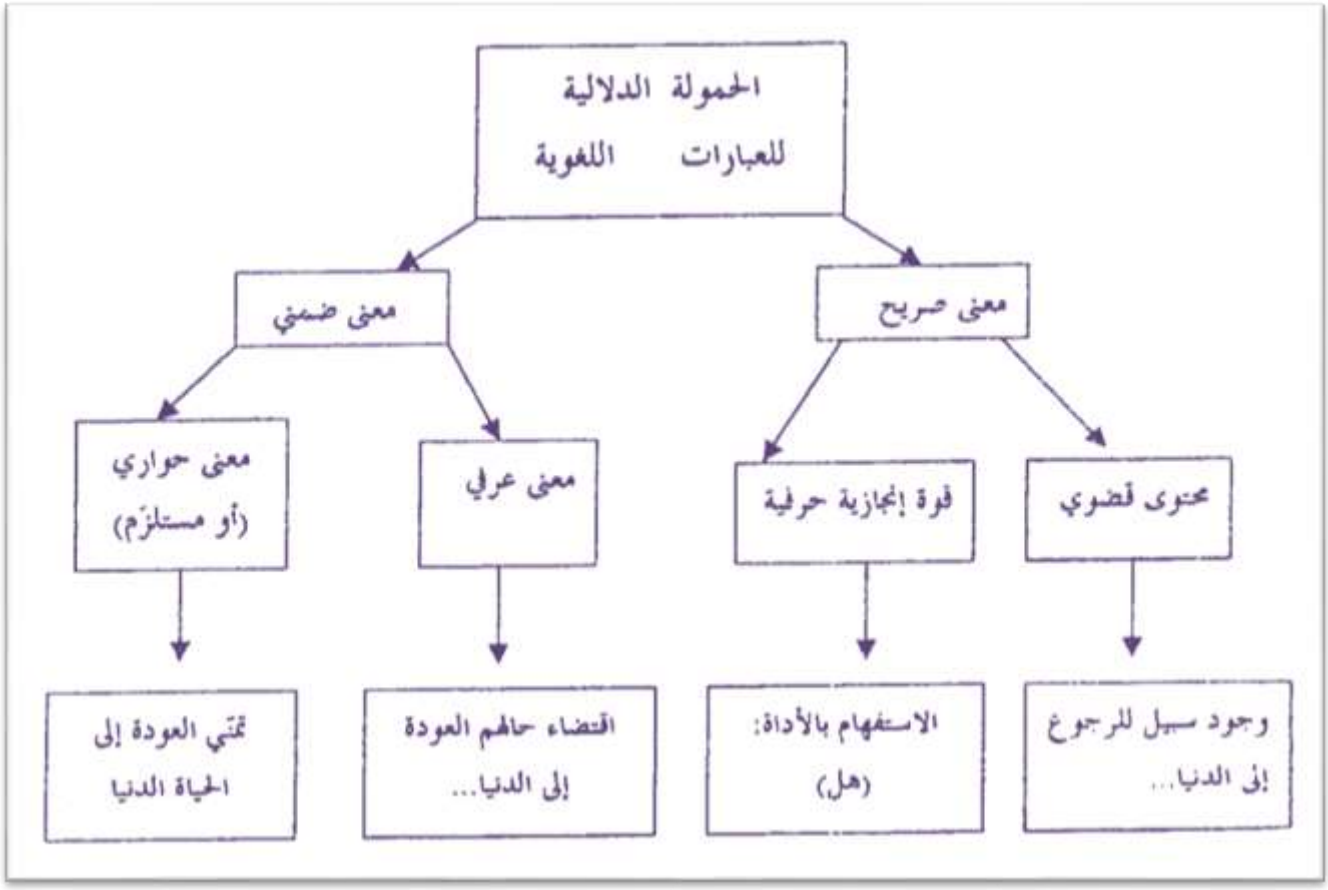

***كما فرق أحمد المتوكل بين قوتين قوة إنجازية حرفية، وقوة إنجازية مستلزمة:**[5]

فالأولى مدلول عليها بطريقة مباشرة بصيغة العبارة، أما الثانية تتولد عن الأولى طبقا لمقتضيات مقامات معينة.

مثال توضيحي:

1-من في هذا البيت؟

2-هل تصاحبني إلى المسرح؟

تنحصر حمولة(1)الإنجازية في مجرد قوتها الإنجازية الحرفية(السؤال) في حين أن(2)تحمل إضافة إلى(سؤال) قوة إنجازية مستلزمة مقاميا يمكن اعتبارها (التماسا)

*فالفرق بينهما إذن يكمن في:

أ-تظل القوة الإنجازية الحرفية ملازمة للعبارة اللغوية في مختلف المقامات التي يمكن أن ترد فيها، أما القوة الإنجارية المستلزمة فهي مرتبطة بطبقات مقامية معينة.

ب-تأخذ القوة المستلزمة - نتيجة للخاصية(أ) - وضعا ثانويا بالنظر إلى القوة الحرفية.

- كما ميز غرايس بين المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي،فالأول هو المعنى الذي تملكه الأشياء في الطبيعة ،فالدخان للدلالة على النار، وهو أيضا ملزم ،فهو يلزم المتكلم بحقيقة واقعة معينة، أما الثاني تجسده كلماتنا وعباراتنا وبعض أفعالنا، وإيماءاتنا، فهو يعتمد على القصدintention أو الاصطلاحconvention ،فهو منبثق من المعنى الطبيعي، ويمكن ملاحظته ذلك على حالات خاصة للمعنى الطبيعي مثل:الأنين فهو علامة طبيعية للألم يصدر من المرء بصورة لا إرادية ، ويقود الملاحظ على الاعتقاد بأن الشخص الذي يئن يتألم، وهذا المعنى لا يلزم المتكلم على فعل شيء ما.

وكما تقوم نظرية التخاطبية على مبدأ التعاونcooperativeprinciple،الذي قدمه بول غرايس سنة 1975م ركيزة أساسية من الركائز التي تقوم عليها التداولية، وأداة مهمة من أدواتها، وهذا المبدأ يصف ما ينبغي أن يكون، لا ما هو كائن بالفعل في مجمل الحوارات، والتفاعلات الإنسانية[6]، وعُرف:(اجعل مساهمتك في المحادثة كما

يتطلب منها أن تكون في مرحلة ورودها، وفقا للغرض المقبول،أو اتجاه تبادل الحديث الذي تخوضه) [7]

ثانيا: مبادئ الاستلزام الحواري:

تمتلك العملية التخاطبية مجموعة من القواعد والمبادئ التي تساعد على نجاح العملية التواصلية بين المتكلم والمستمع، وهي: مبدأ التعاون، مبدأ التأدب، مبدأ التواجه...

1-مبدأ التعاون: ما كان يشغل غرايس هو: كيف يكون ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ، ويعني شيئا آخر؟ ثم كيف يكون ممكنا أيضا أن يسمع المخاطب شيئا،ويفهم شيئا آخر؟

وقد وجد حلا لهذا الإشكال فيما سماه مبدأ التعاون cooperative principale بين المتكلم والمخاطب.

أ- قواعد ومقومات مبدأ التعاون: يرى غرايس أن كل عملية تحاور بين طرفين تحتكم إلى مجموعة من القوانين والقواعد والمبادئ العامة التي يحتكم إليها طرفا الخطاب، وتكون هذه القوانين محترمة من قبل طرفي الخطاب، وتحدد تلك القوانين ما يجب أن يفعله المساهمون في الحدث اللغوي بأقصى طريق تعاوني عقلي كاف، وأي خرق لتلك القوانين يؤدي إلى اختلال المعنى، وحدد غرايس هذا المبدأ، وأطلق عليه مبدأ التعاونcooperative principale[8]، الذي تتفرع عنه مجموعة من القواعد والمقولات، وهي تتمثل في أربع قواعد، وهي:[9]

***الكمية(الكم)quantity:** قدم قدر المطلوب من المعلومات، لا أكثر ولا أقل،"خير الكلام ما قل ودل"، تتعلق هذه القاعدة بمقدار المعلومات وكمها، لا بصدقها أو ملائمتها.

***الصدق(الكيف)quanlity**:كن صادقا،لا تقدم معلومات خاطئة، أو معلومات لا تستطيع أن تبرهن على صحتها،"الصدق منجاة"،"الأمانة أفضل الطرق".

***الملاءمةrelation**: لتكن معلوماتك، ومساهماتك ملائمة للحوار، فلا تخرج عن الموضوع؛ لأن"لكل مقام مقال"،"ولكل حادثة حديث".

***الطريقةmannner**: كن واضحا ومنظما، وتجنب الغموض والرطانة، وخاطب الناس على قدر عقولهم، وتخصصاتهم، وخلفياتهم المعرفية.

ب- الانتقادات التي وجهت لهذ مبدأ: إن مبدأ التعاون،والقواعد المتولدة منه لا تضبط إلا الجانب التبليغي من التخاطب، أما الجانب التهذيبي منه فقط أُسقط اعتباره إسقاطا، ولا يفيد كثيرا في دفع هذا الاعتراض من أن يقال: إن غرايس قد أشار إلى هذا الجانب في عبارته التي جاء فيها "هناك أنواع شتى لقواعد أخرى" جمالية واجتماعية وأخلاقية من قبيل "**لتكن مؤدبا**"،التي يتبعها عادة المتخاطبون في أحاديثهم ،والتي قد تولد معاني غير متعارف عليها ،فعلى الرغم من ذكر غرايس لجانب التهذيبي من المخاطبة ،فإنه لم يقيم له كبير الوزن، وذلك لأسباب منها:[10]

1--أنه لم يفرده بالذكر، بل جمع إليه الجانب التجميلي، والجانب الاجتماعي، بوصف هذه الجوانب جميعا لا تستجيب للغرض .

2-أنه لم يبين كيف يمكن وضع القواعد التهذيبية، ولا كيف يمكن أن نرتبها مع القواعد التبليغية .

3-أنه لم يتفطن إلى أن الجانب التهذيبي قد يكون هو الأصل في خروج العبارات عن إفادة المعاني الحقيقة(المباشرة).

-وكانت هاته الانتقادات سببا لظهور مبدأ التأدب.

2-مبدأ التأدب:هو المبدأ التداولي الذي ينبني عليه التخاطب، الذي أوردته"**روبين لاكوف**" في مقالتها الشهيرة"**منطق التأدب**"، وصيغة هذا المبدأ هي" لتكن مؤدبا".

ويقتضي هذا المبدأ بأن يلتزم المتكلم والمخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام .

أ-قواعد مبدأ التأدب: لقد فرعت **لاكوف** على مبدأ التأدب القواعد التهذيبية الثلاث الآتية:[11]

***قاعدة التعفف:** ومقتضاها: لا تفرض نفسك على المخاطب.

***قاعدة التشكك:**ومقتضاها: لتجعل المخاطب يختار بنفسه .

***قاعدة التودد:** ومقتضاها: لتظهر الود للمخاطب.

ب-النقد الموجه لمبدأ التأدب:

كما انتقد هذا المبدأ لأسباب نوجزها فيما يلي:[12]

1- " **تفاوت في درجة القوة**":الملاحظ أن قواعد التأدب تندرج في القوة، فقاعدة التشكك أقوى من قاعدة التعفف، وقاعدة التودد أقوى من قاعدة التشكك، ولما كانت هذه القواعد تتفاوت قوة فيما بينهما، فإن القيام ببعضها قد يسقط العمل بالبعض الآخر، فحين تصلح قاعدة التودد، فقد لا تصلح قاعدة التشكك.

2-لا تعكس كل الشروط المطلوبة للتواصل .

3-إهمال"**لاكوف**" للوظيفة العملية والاصطلاحية في قواعدها.

3-مبدأ التواجه واعتبار العمل: ويقصد به مقابلة الوجه للوجه، وهو مبدأ التداولي الثالث الذي يضبط العملية التواصلية، وقد ورد مضمون هذا المبدأ عند "**براون وليفنس**" في دراستهما المشتركة:(الكليات في الاستعمال اللغوي=ظاهرة التأدب)، وتتمثل صيغته في "**لتصن وجه غيرك**"

ويرتكز هذا المبدأ على مفهومين أساسين هما:[13]

أ-**الوجه:**فهو عبارة عن ذات التي يدعيها المرء لنفسه، والتي يريد أن تتحدد بها قيمة الاجتماعية، ويقوم على ضربين:

***الوجه الدافع:** فهو أن يريد المرء أن لا يعترض الغير سبيل أفعاله، أو قل هو"إرادة دفع الاعتراض".

***الوجه الجالب:** فهو أن يريد المرء أن يعترف الغير بأفعاله، أو قل هو"إرادة جلب الاعتراف".

ب-التهديد: وهي من الأقوال التي تنزل في التداوليات منزلة (أعمال)، ما يهدد الوجه تهديدا ذاتيا، وهي الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المستمع أو المتكلم في دفع الاعتراض، وجلب الاعتراف.

1-الخطط التخاطبية المتفرعة على مبدأ التوجه: وهي خطط تتحقق بواسطة صيغ تعبيرية معلومة، ويذكر لنا (براون)و(ليفنسن) منها خمسا يختار المتكلم منها ما يراه مناسبا لقوله ذي الصيغة التهديدية، وهذه الخطط الخمس هي:[14]

-أن يتمتع المتكلم عن إيراد القول المهدد.

-أن يصرح بالقول المهدد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي.

- أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الإصرار بوجهه الدافع.

- أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الإصرار بوجهه الجلب.

-أن يؤدي القول بطريق تاركا للمستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة.

2-استراتيجيات الخطاب في مبدأ الوجه:[15]

وقد تم تصنيف هذه إلى خمس درجات،لتمثل في مجملها سلما تدرجات التأدب وهذه الأصناف الخمسة هي:

أ-الاستراتيجيات الصريحة.

ب- الاستراتيجيات التأدب الإيجابي.

ج- الاستراتيجيات السلبي.

د- الاستراتيجيات التلميح.

هـ- الاستراتيجيات الصمت.

3-نقد مبدأ التواجه: لم يسلم هذا المبدأ كغيره من المبادئ السابقة من انتقادات، وعلى الرغم من محاولات"**نبلوب براون**"و"**ستيفن ليفينصون**" لتدارك النقص الوارد في مبدأ التأدب، وكانت قصوره متعددة نذكر منها:[16]

*إنزال وصف التهديد على جميع الأقوال، حيث تصبح كلها حاملة لصفة التهديد.

*تضييق مجال العمل المقوم للتهذيب وحصره في وظيفة التقليل من تهديد الأقوال

ب-الهدف من دراسته: إن الهدف والغاية المرجوة من هذه القواعد التخاطبية، هو تحقيق الفعالية القصوى لتبادل المعلومات بين أطراف المحاورة ؛ أي تحقيق تواصل مثالي، وشفاف، ويتجاوز مجالها التبادل الكلامي إلى مختلف المعاملات الأخرى كتقديم المساعدة على سبيل المثال، إذن فالاستلزام هو قضية معبر عنها ضمنيا بواسطة ملفوظ دون أن يستلزمها منطقيا، وأيضا تنظيم عملية التخاطب، التي يصورها على شكل لعبة، وما من لعبة إلا ولها قواعد يفترض أن تكون محترمة[17]، وأن تنزل منزلة الضوابط التي تضمن لكل مخاطبة والمخاطب معاني صريحة وحقيقية، وتضبط التخاطب المثالي والصريح بين المتحاورين باعتبارهما ملتزمين أبدا بمبدأ التعاون المنصوص عليه، إلا أن المتخاطبين قد يخالفان بعض هذه الظواهر الصريحة[18]، والإخلال بهذه القاعدة أو تلك وجب على الآخر أن يصرف كلام محاوره عن ظاهره إلى معنى خفي يقتضيه المقام، وهذا المعنى المصروف إليه يحصل بطريق الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن؛ أي إن الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم (المضمر، الضمني، غير صريح...) يتم

حسب **غرايس** بخرق أحد مبادئ التعاون في الحوار، وهذا ما عبر عنها غرايس بالاستلزام الحواري(عملية **الخرق***(وهو مستوى من مستويات توليد الدلالة، حيث يتمكن المتكلم عبره من تضمين مجموعة من المعاني، ويقوم المستمع باشتقاقها اعتمادا على بعض القرائن اللفظية والمقامية، والمعارف المشتركة بين المتكلم والمستمع))[19]، وقد لاحظ **غرايس** أن بعض الأقوال تبلغ أكثر مما يدل عليه مجموع الكلمات التي تكون الجملة

ج-أسبابه: ومن أسباب ظهور هذا المعنى المستلزم ما يلي:[20]

أ-الاحتراز عن التطويل، واجتناب فضل الكلام وحشوه حتى لا يؤدي هذا إلى إتعاب المخاطَب في تحصيل المطلوب.

ب-الاقتصاد في التعبير؛ أي الإيجاز والاختصار والدقة.

ج-اعتقاد المتكلم بأن المخاطب عالم بالمعنى المضمر، أو بإمكانه أن يستدل عليه أو يستنبطه من فحوى الخطاب.

د-وهناك من يرى سبب ظهوره تتجلى في عجز اللغات الطبيعية نفسها، ويفسر هذا العجز تعقدها وغموض بعض بنياتها، والتباسها الدلالي حتى في مقام تواصلي عادي.

مثال:حوار بين الأستاذين (أ)و(ب)

أ-هل الطالب (ج)مستعد لمتابعة دراسته في الجامعة في قسم الفلسفة؟

ب-إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

نلاحظ من هذا الحوار أن إجابة الأستاذ (ب) غير ملائمة للسؤال المطروح من قبل الأستاذ(أ) وهو ما نتج عنه خرق للقاعدة .

كما ميز **غرايس** بين الاستلزام التخاطبي والاستلزام التقليدي(الاصطلاحي)، فالأول يعتمد على افتراضات المبدأ التعاوني،أما الثاني الذي يرتبط ببساطة اصطلاحيا بمعاني كلمات معينة، فمثلا تحمل "لكن"استلزاما أي لفظ نحو:

أ-إنه يعيش وحيدا.

ب-ولكنه يتمتع بحياة اجتماعية نشيطة.

-فـ "لكن" تتضمن هنا :بما أنه يعيش وحيدا فلا يتوقع أنه يتمتع بحياة اجتماعية نشطة[21].

د-شروط الاستلزام الحواري: يشترط **غرايس** لتحقيق الاستلزام الحواري أن يأخذ المتكلم بعين الاعتبار المعطيات الآتية:[22]

1-المعنى الحرفي للكلمات المستعملة، وتعريف العبارات الإحالية.

2-السياق اللغوي وغير اللغوي للخطاب.

3-عناصر أخرى تتصل بالخلفية المعرفية.

4-يجب على المساهمين في الحوار أن يكون على علم بالمعطيات الآنفة الذكر، وأن يصدر أثناء عملية التحاور عن افتراض المعطيات.

هـ-خصائص الاستلزام الحواري:لا جرم أن المتكلم لا يقوم بعملية بناء الكلام في عزلة تامة عن مخاطبه ؛بل على ضوء معرفة مسبقة بشخصية هذا المخاطب، ومقدرته العملية، والمعرفية ، والاجتماعية لما في ذلك من أهمية قصوى في بناء الفرضيات التأولية التي يقوم بها المخاطب مسبقا ، فكأن المتكلم (يبني معانيه ويسوقها إلى المخاطب يفترض فيه مسبقا امتلاكه لآليات منطقية طبيعية، واستدلالية وقواعد خطابية بلاغية تمكنه من إدراك ما يتضمنه الكلام من معان مباشرة)، ويمكننا -عموما-أن نقول عن للاستلزام الحواري خصائص تميزه عن غيره،ويمكن أن نجملها فيما يلي:[23]

1-**الاستلزام قابل للإلغاء** :ويحدث ذلك عادة بأن المتكلم يضيف قولا ما من شأنه أن يسد الطريق أمام المخاطب، وهو يتهيأ للدخول في عملية التأويل بغية الوقوف على المعاني الضمنية للعبارة، كأن تقول قارئة لكاتب مثلا: لم أقرأ كل كتبك ، فقد يستلزم هذا الكلام أنها قرأت بعضها، أما إذا قالت :الحقيقة أنني لم أقرأ أي كتاب من كتبك، فيكون بذلك ردها إلغاء؛ لأي استلزام.

2-**الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي:** ونقصد بذلك أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات، أو عبارات بأخرى ترادفها، ولعل هذه الخاصية هي التي تميز الاستلزام الحواري عن غيره من أنواع الاستدلال التداولي، ويتضح ذلك جليا من خلال الحوار الذي يدور بين أخوين:

أ-لا أريد أن تتسللي إلى غرفتي على هذا النحو

ب- أنا لا أتسلل، ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء.

نلاحظ أن المراد من الخطاب لم يتغير، وهو رفض دخول الغرفة خلسة، إن عدم الرضاء عن هذا السلوك ما يزال قائما، وهو ما يستلزمه على الرغم من تغير الصياغة في القول الثاني، وتبدل المفردات.

3-استلزام متغير:تبعا لاختلاف السياقات المقامية، فالمعنى الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة، ولتوضيح الأمر نسوق المثال الآتي:

*إذا سألت شخصا " كم عمرك"؟فهذا يستلزم مجموعة من الدلالات منها:

أ-اطلب العلم.

ب- توبيخ على نوع من السلوك لا ترضاه.

ج-حث المسؤول على اتخاذ قراره ، وأن يتحمل عواقب اختياراته.

فكان الاستلزام (أ)طلبا للعلم،والاستلزام(ب)إذا كان المسؤول شخصا عمره15سنة فما فوق، والاستلزام(ج)حثا لهذا الشخص على تحمل المسؤولية .

4-يمكن تقدير الاستلزام(خاصية التأويل والحسبان): بمعنى أننا نستطيع الوصول إلى المعاني المستلزمة بخطوات محسوبة، فلو وصفنا مثلا رئيسة الوزراء بريطانيا السابقة(مارغريت تاتشرد)بالمرأة الحديدية، لوصلنا للمعنى المستلزم بسهولة؛ لأننا أردنا أن نضفي عليها بعض صفات الحديد كالصلابة، والقوة.

5-عدم الوضعية:تترجم هذه السمة ببساطة بأن الاستلزمات الخطابية لا تمثل جزءا من المعنى الوضعي للعبارات اللغوية؛ ولكنها تستلزم سلمية في المعالجة بين المعنى الحرفي والضمني، وبين المظاهر الصدقية وغير الصدقية.

صفوة القول:

إن ظاهرة الاستلزام الحواري من أهم المفاهيم التداولية، فهي ظاهرة متغيرة مرتبطة بلحظة الكلام وسياق الخطاب. أساسها المعنى المستلزم الضمني، الذي يدركه المخاطَب من خلال "الحقل الخلفي"(المعرفة الخلفية)المشكّل من معارف لسانية وغير لسانية مشتركة بين المتكلمين،وكذا القدرات العقلية، والاستدلالات، فالمعنى المستلزم معنى منفلت يصعب تحديده.

النتائج المتوصل إليها: وصل البحث إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

-الاستلزام الحواري يكشف عن الجانب الآخر من التواصل، الذي تجوز تسميته ب"التواصل غير المعلن"(غير المباشر)، بدليل أن المتكلم يقول كلاما،ويقصد غيره،كما أن السامع يسمع كلاما، ويفهم منه غير ما سمع.

-المبادئ والمقولات المحددة للمحاورة لدى **غرايس** تتعالى عن الممارسات الحوارية العادية، فهي لا تخص محاورة بذاتها، ولا تعرف من المتكلم والمخاطب شيئا ولا صفة.

-عمل غرايس على جعل التخاطب يقوم على قواعد من شأنها ضبط العملية التخاطبية ، وأي خرق لأي قاعدة من القواعد الفرعية،التي تندرج عن مبدأ التعاون سوف يؤدي بالضرورة إلى الانتقال من المعنى الحرفي والظاهر للجملة إلى معنى آخر مستلزم ضمنيا.

-إن ما اقترحه **غرايس** بخصوص مبدأ التعاون، والقواعد المتفرعة عنه،يرتكز بالأساس على الجانب التبليغي في الخطاب إلا أنه أغفل عليه، ولم ينتبه له وهو الأساس في التحاور والتخاطب.

-سعى بول **غرايس** إلى جعل نظريته المعروفة بالاستلزام التخاطبي مكتملة، إلا أنها هذه النظرية لم تسلم من النقد مما استلزم وجود بدائل ومكملات لها من شأنها سد وملأ الفراغ والنقص، ومن بين الذين ساهموا في هذا "**روبين لاكوف**" في مبدأ التأدب، التي أولت جل اهتمامها للجانب التهذيبي الذي أغفله غرايس، إلا أن هذا المبدأ لم يسلم هو الآخر من النقد، ليأتي مبدأ التواجه لـ "**براون و"ليفنصون**" اللذان تداركا الخطأ والنقص الذي وقعت فيه "**لاكوف**"، حيث ركزا فيه أصحابه على التهديد الذي يعد الأصل في القول.

الهوامش

1 – حافظ إسماعيل علوي، التداوليات(علم استعمال اللغة)عالم الكتب الحديث، أربد/أردن، ط1، 2014م، ص21.

2 – ليلى كادة، ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث اللساني العربي، ص105.

3-ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، بيروت/الجزائر، ط1، 2005م، ص36.

4– المرجع نفسه.

5 ينظر:أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، جامعة محمد الخامس"المملكة المغربية"، ط1، 1993م، ص21-23.

6 -ينظر:ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، إشراف د: بلقاسم دفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، دت، ص97-98.

7 – بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2010م، ص40.

8 –ينظر :جورج يول، التداولية، ص68.

9 – بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، ص40.

10– طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 1998م، ص240.

11– المرجع نفسه، ص240–242.

12– المرجع نفسه، ص243.

13– المرجع نفسه، ص244.

14 –المرجع نفسه.

15 –عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتب الوطنية، بنغازي/ليبيا، ط1، 2004م، ص107

16– هاجر معلول، الاستلزام التخاطبي في القصص القرآني–سورة الكهف أنموذجا–، شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص:علوم اللسان، من إشراف الدكتور: سليم حمدان، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي،1437هـ/2016م، ص28.

17 – ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، ص117–118.

18 –ينظر: قويدر شنان،التداولية في الفكر الأنجلو سكسوني "مجلة أكاديمية محكمة"، جامعة الجزائر، العدد17، جانفي 2006م، ص20.

***الخرق**: وقد ترجم هذا المصطلح بعدة ترجمات نذكر منها(انتهاك، عدم الاحترام، عدم المراقبة، حزم القواعد...).

19 –ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، ص118.

20 –بن عيسى أزرابيط، اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق(من تداوليات المعنى المضمر)، جامعة المولى إسماعيل مكناس،"سلسة الندوات"،عدد4، 1992م، ص57.

21 – قويدر شنان، التداولية في الفكر الأنجلو سكسوني، ص21.

22 – عياشي أدواردي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دارالأمان، الرباط، ط1، 1432هـ/2011م، ص104.

23 – باسم خيري، استرتيجيات الخطاب عند الأمام علي(عليه السلام)(مقاربة تداولية)، "مؤسسة علوم ونهج البلاغة"، دار الكتب والوثائق العراقية، ط1، 1438هـ/2017م،ص154–155، و ينظر: محمود محمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص38–49.

قائمة المصادر والمراجع

1– أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، جامعة محمد الخامس"المملكة المغربية"،ط1، 1993م.

2-باسم خيري، استرتيجيات الخطاب عند الأمام علي(عليه السلام)(مقاربة تداولية)،"مؤسسة علوم ونهج البلاغة"، دار الكتب والوثائق العراقية، ط1، 1438ه/2017م

3-بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2010م.

4-جورج يول، التداولية، تر:قصي العتابي، دار العربية والأمان للعلوم ناشرون، الرباط، ط1، 1435ه/2010م .

5-حافظ إسماعيل علوي،التداوليات(علم استعمال اللغة)عالم الكتب الحديث،أربد/أردن،ط1، 2014م.

6-حجر نورما وحيدة، الاستلزام الحواري في سورة البقرة في القرآن الكريم(دراسة تحليلية تداولية)، بحث مقدم لإكمال بعض شروط لإجتياز للحصول على درجة السرجانا في شعبة اللغة العربية وآدابها ، من إشراف الدكتور: أندس نور هادي، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، 2010م.

7-طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 1998م.

8-عياشي أدواردي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الجزائر/الرباط، ط1، 1432ه/2011م

9-بن عيسى أزرابيط، اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق(من تداوليات المعنى المضمر)، جامعة المولى إسماعيل مكناس،"سلسة الندوات"،عدد4، 1992م.

10-قويدر شنان، التداولية في الفكر الأنجلوسكسوني، "مجلة أكاديمية محكمة"، جامعة الجزائر، العدد17، جانفي 2006م.

11-ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، إشراف الدكتور: بلقاسم دفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، دت

12-ليلى كادة، ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث اللساني العربي.

13- محمود محمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، دب، دط، 2002م.

14- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، بيروت/الجزائر،ط1، 2005م.

15-هاجر معلول، الاستلزام التخاطبي في القصص القرآني-سورة الكهف أنموذجا-، شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص:علوم اللسان، من إشراف الدكتور:سليم حمدان، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي،1437هـ/2016م

16-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتب الوطنية، بنغازي/ليبيا، ط1، 2004م.